مجلة العلوم الإسلامية الدولية

INTERNATIONAL ISLAMIC SCIENCES JOURNAL

eISSN: 2600-7096

AN ACADEMIC QUARTERLY PEER-REVIEWED JOURNAL

مجلة علمية محكمة ، ربع سنوية

Vol : 9 Issue : 1 Year : 2025

المجلد: 9 العدد: 1 السنة: 2025

في هذا العدد:

- دور الهدايات القرآنية المستنبطة من سورة الطور في تربية الفرد والمجتمع (دراسة موضوعية)
  وليد علي محمد عبد الدايم
- جهود دولة قطر منذ تأسيسها في خدمة القرآن الكريم
  مريم حمد جابر الغياثين المري
- الدلالات السياقية لقصة عيسى عليه السلام في سورة المائدة
  وصال عثمان عبد الرحيم محمد
- الخطاب الفرعوني للسحرة وموقفهم منه: دراسة تحليلية في ضوء النص القرآني
  سمية حسن البنا عبد الوهاب عبد الستار
- منهج الإمام النيسابوري الضرير في عرض القراءات المتواترة في كتابه الكفاية في التفسير
  محمد عبدالمنعم السيد خليل، وسمير سعيد حسين الحصري
- التقمص العاطفي في ضوء السنة النبوية
  سوسن أحمد محمد باكرمان، و فؤاد بونعمة
- دور الذكاء الاصطناعي في خدمة الدعوة الإسلامية
  عبيد بن علي الزبيدي
- تسامح الدين الإسلامي مع الأديان الكتابية
  نوره محمد البريص المري
- عناية الإسلام بصِحَّة الفَم والأسنان وجهود علماء الإسلام في هذا الجانب
  عمر عثمان الخطيب
- العلاقات المسيحية الإسلامية والتعايش الديني في الأندلس
  منيرة جارالله المري
- الحواشي الفقهية في المذهب الحنبلي
  عبدالله بن محمد بن حسين رفيع
- الأحكام الفقهية المتعلقة بالأوبئة: دراسة فقهية مقارنة في باب الصيام والزكاة والحج
  عبد العزيز أولاولي يوسف، و خالد حمدي\ علي العايدي
- حكم تبييت وتعيين النية في صيام رمضان
  أريج سليم الحربي
- صلاة الجمعة زمن الأوبئة– داء كورونا نموذجاً
  باسم حميد، و صلاح عبد التواب
- البصمة الوراثية في الإثبات الجنائي
  إنعام الحق عبد المنان
- القيم التربوية المتضمنة في كتاب الرياضيات للصف السادس الأساسي في الجمهورية اليمنية
  طه علي قاسم سيف القاسمي، وأحمد عبدالله أحمد القحفة

eISSN 2600-7096

9 772600 709003

تصدرها

PUBLISHED BY

كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية

FACULTY OF ISLAMIC SCIENCES

AL-MADINAH INTERNATIONAL UNIVERSITY

جامعة المدينة العالمية

Al-Madinah International University

International Islamic Sciences Journal
Al-Madinah International University, Malaysia
Vol. 9, Issue. 1, March 2025
eISSN: 2600-7096
DOI: https://doi.org/10.63226/iisj.v9i1. 5411
Submission date: 13\2\2025
Accepted date: 30\3\2025
Published date: 31\3\2025
Copyright © 2025 Muneera Jarallah Al-Marri

CHRISTIAN-ISLAMIC RELATIONS AND RELIGIOUS COEXISTENCE IN AL-ANDALUS

Muneera Jarallah Al-Marri
Master's Student in Religions and Dialogue of Civilizations at the College of Sharia and Islamic Studies, Qatar University, Doha
muneera90909@hotmail.com

ABSTRACT
This main objective of this research is to examine the Christian-Muslim relations and religious coexistence in Al-Andalus. During this period, there was a significant level of coexistence and religious dialogue between followers of Islam and Christianity in Al-Andalus. This era is particularly notable for being a period of intellectual exchange and coexistence among adherents of the three Abrahamic religions. Particularly, this era was distinguished by intellectual exchange and coexistence among followers of the three Abrahamic religions. Muslims played a crucial role in fostering intellectual and cultural renaissance, and religious coexistence, during this period. Upon entering Al-Andalus, they arrived not 'by the sword' but as conquerors imbued with the spirit of tolerance advocated by Islam, dedicated to the promotion of knowledge and the establishment of justice among all members of society. Accordingly, this study aims to provide a historical overview of Al-Andalus before and after the Islamic conquest, analyze the mutual perspectives of Muslims and Christians toward one another, and finally, evaluate the role and impact of religious coexistence on Christianity. The study concludes that religious coexistence and Islamic philosophy profoundly influenced Christianity during this period.
Keywords: Al-Andalus; religious coexistence; Islamic philosophy

مجلة العلوم الإسلامية الدولية
جامعة المدينة العالمية، ماليزيا
المجلد.9، العدد 1، مارس 2025
ردمد: 2600-7096
DOI: https://doi.org/10.63226/iisj.v9i1. 5411
تاريخ التقديم: 13\2\2025
تاريخ القبول: 30\3\2025
تاريخ النشر: 31\3\2025
حقوق النشر © 2025 منيرة جارالله المري

العلاقات المسيحية الإسلامية والتعايش الديني في الأندلس

منيرة جارالله المري

طالبة ماجستير أديان وحوار الحضارات في كلية الشريعة الدراسات الإسلامية، جامعة قطر، الدوحة

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة العلاقات المسيحية الإسلامية والتعايش الديني في الأندلس، حيث شاهدنا في تلك الحقبة تعايشًا وحوارًا ديني بين أتباع الديانتين الإسلامية والمسيحية في الأندلس، خصوصًا وإن ذلك العصر عُرف بأنه عصر تبادل وتعايش فكري بين أتباع الديانات الكتابية الثلاث، فقد ساهم المسلمون في النهضة والتعايش في ذلك العصر؛ حيث إنه عندما دخل المسلمين في الأندلس لم يدخلوا إليها بحد السيف بل دخلوا إليها فاتحين وحاملين روح التسامح الذي حث عليها ديننا الإسلامي، وناشرين للعلم وساعين إلى تحقيق العدالة بين جميع أفراد المجتمع، لذلك استهدفت هذه الدراسة ذكر لمحة تاريخية عن الأندلس قبيل وبعد الفتح الإسلامي، بالإضافة إلى ذكر موقف أتباع الديانتين الإسلامية والمسيحية من بعضهما في الأندلس، وأخيرًا حللت الدراسة دور التعايش الديني وأثره على الديانة المسيحية؛ حيث نشاهد بأن التعايش الديني والفلسفة الإسلامية أثرت على الديانة المسيحية تأثيرًا كبيرًا.

الكلمات المفتاحية: الأندلس، التعايش الديني، الفلسفة الإسلامية.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء السابقين، أما بعد...

يعتبر الحوار الإسلامي المسيحي من أهم المواضيع في علم الأديان وحوار الحضارات، خصوصًا وإن الحوار الإسلامي المسيحي لم يكن له موقف واحدًا وثابتًا، وإنما مر بمراحل وتغيرات كثيرة، وهذا التغير ساهم في إثارة الفضول عند الباحثة في دراسة العلاقات المسيحية الإسلامية والتعايش الديني في الأندلس دراسة تاريخية تحليلية، خصوصًا وإن العصر الوسيط هو عصر تبادل وتعايش فكري بين أتباع الديانات الكتابية الثلاث، وكان السبب في هذا التعايش هو دخول المسلمين إلى الأندلس وبث روح التسامح وتحقيق العدالة والمساواة بين أفراد المجتمع، بالإضافة إلى الثروة العلمية والفكرية الهائلة التي يمتلكها المجتمع الإسلامي، والتي ساهمت في خلق رغبة لدى أصحاب الديانة المسيحية في التعرف على العلوم الإسلامية والاستفادة منها، ومن بين هذه العلوم الفلسفة الإسلامية، حيث ساهم التعايش الديني في الأندلس بتأثير الفلسفة الإسلامية أو ما تسمى بـــ(الفلسفة الرشدية) في الديانة المسيحية تأثيرًا كبيرًا، حيث برز تأثير ابن رشد على توماس الإكويني بشكل واضح خصوصًا فيما يسمى بعلم الإلهيات، ففي هذه الورقة البحثية تسعى الباحثة إلى دراسة العلاقات المسيحية الإسلامية والتعايش الديني في الأندلس، ومعرفة أثر هذا التعايش على الديانة المسيحية فلسفيًا ودينيًا.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في:

أولًا: تساهم هذه الدراسة في معرفة التحولات التي حدثت في الأندلس قبل الفتح الإسلامي وبعده.

ثانيًا: تعزز هذه الدراسة في معرفة موقف الديانتين من بعضهما البعض في تلك الفترة.

ثالثًا: تعزز هذه الدراسة في معرفة أثر التعايش الديني على الديانة المسيحية دينيًا وفلسفيًا.

إشكالية البحث:

تدور إشكالية الدراسة الرئيسية حول البحث عن مدى أثر التعايش الديني بين المسلمين والمسيحيين على الديانة المسيحية دينيًا وفكريًا، ومن هذا المنطلق طرحت الباحثة العديد من الأسئلة، وهي:

أولًا: كيف كانت البيئة الأندلسية في العصر الوسيط؟

ثانيًا: ما موقف أتباع الديانة المسيحية والديانة الإسلامية من بعضهما البعض؟

ثالثًا: فيما أثر التعايش الديني؟

رابعًا: كيف أثرت الفلسفة الإسلامية على الديانة المسيحية؟

أهداف البحث:

أولًا: التعرف على أوضاع الأندلس في العصر الوسيط.

ثانيًا: معرفة علاقة أتباع الديانتين المسيحية والإسلامية من بعضهما، وموقفهما من الآخر.

ثالثًا: معرفة أثر التعايش الديني على الديانة المسيحية.

منهج البحث:

المنهج التاريخي: وذلك من خلال دراسة البيئة الأندلسية قبل وبعد الفتح الإسلامي، ومعرفة العلاقة بين المسلمين والمسيحيين في الأندلس.

المنهج التحليلي: وذلك من خلال تحليل أثر التعايش على الديانة المسيحية.

الدراسات السابقة:

1- الخضيري، زينب. **أثر ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى**، القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، د.ط، ١٩٨٣م، تتحدث هذه الرشدية التاريخية وذكر العديد من المفكرين ورجال الدين اليهوديين والمسيحيين الذي تأثروا بابن رشد وفلسفته، وكيفية انتشار الفلسفة الرشدية في أوساط أوروبا المسيحية.

2- "**الحوار الديني بين أهل الذمة والمسلمين في الأندلس**" محمد الأمين ولد أن: ٢٠١٣م، تتحدث هذه الدراسة عن الحوار الديني الذي كان قائمًا بين المسلمين وأهل الذمة في الأندلس وعن التعايش والتسامح الذي كان يسودها، بالإضافة إلى ذكر بعض حوارات العلماء مع أصحاب الديانات الأخرى، وقيام العلماء بنقد الإنحرافات التي تعرضت لها ديانات أهل الذمة.

3- رينان، إرنست. **ابن رشد والرشدية**، ترجمة: زعيتر، عادل، القاهرة: دار إيحاء الكتب العربيس عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ط، ١٩٥٧م، ويتحدث هذا الكتاب عن سيرة وحياة ابن رشد الذي يعد من أشهر فلاسفة العرب، بالإضافة إلى أنه يتحدث عن الفلسفة الرشدية وأثرها على الديانتي اليهودية والمسيحية.

وتتميز دراستي هذه عن الدراسات السابقة في أنها سلطت الضوء على تاريخ الأندلس، وإبراز دور وتأثير التعايش الديني على العلاقات المسيحية والإسلامية الذي أدى لاحقًا إلى انتشار الفلسفة الإسلامية إلى أنحاء أوروبا المسيحية، وخصوصًا تأثر توماس الأكويني الذي تأثر بفلسفة ابن رشد.

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن الأندلس:

المطلب الأول: نبذة عن الأندلس:

الأندلس هي كلمة تقال بفتح الدال وضمها، وتصبح الأندلس بضم الدال كلمة أعجمية لم تعرفها العرب قبل الإسلام، "وإنما عرفتها العرب في الإسلام، وقد جرى على الألسن أن تلزم الألف واللام"[1]، والأندلس هو أسم يطلق على "شبه الجزيرة الإيبيرية"، كما يطلق على المناطق الواقعة تحت الحكم العربي الإسلامي من شبه الجزيرة الإيبيرية، وكان الوجود العربي الإسلامي في المراحل المتقدمة يحتوي على أراضي ومناطق واسعة وكبيرة جدًا، ولكن هذا الوجود تراجع فيها بعد، حتى أصبح مفهوم الأندلس يطلق على أجزاء معينة من "شبة الجزيرة الإيبيرية" أيام مملكة غرناطة؛ وذلك نتيجة لزيادة الزحف الإسباني باتجاه الجنوب [2].

لقد ذكر أن اسم الأندلس القديم هو "إبارية" وهذا نسبة إلى وادي "أبره" وسميت بعد ذلك "باطقة" نسبة إلى نهر قرطبة وهو وادي "بيطى"، ومن بعد ذلك سميت "إشبانية" ولقد قيل إن هذه التسمية تعود لـــ"الأشبان" الذين كانوا يسكنونها، وقيل بأنها تعود لرجل كام يحكمها قديمًا يسمى "إشبان"، ولقد ذكر قومًا بإن اسمها في الحقيقية هو "إشبارية" نسبة إلى الكوكب الأحمر "بشيرى"، وبعد ذلك أطلق عليها اسم "الأندلس" وكان من أسماء "الأندليش" الذين كانوا يسكنونها[3].

تقع الأندلس في غرب جنوب أوروبا، ويحدها البحر المتوسط من الشرق، أما من الغرب فيحدها المحيط الأطلسي، أما من الجنوب فيحدها مضيق جبل طارق المعروف بأنه يفصل بين القارتين "القارة الأوروبية والقارة الأفريقية"، أما من جهة الشمال فتفصلها سلسلة جبال البرت[4]، وبلاد الأندلس هي شبة جزيرة (تحدها المياه من ثلاث جهات) وجاءت على شكل مثلث [5].

والأندلس كما ذكر في كتاب المسالك والممالك هي: "بلدان عريضة كثيرة المدن خصبة واسعة ومدينتها العظمى تسمى قرطبة وهى من الأندلس في وسطها والذى يحيط بالأندلس البحر المحيط ثم يطوف بحر الروم بها إلى أرض افرنجة فيأخذ من مدينة شنترين إلى أخشنبة ثم إلى اشبيلية ثم إلى سدونة ثم إلى الجزيرة ثم إلى مالقة ثم إلى بجانة ثم إلى بلاد مرسية على مدينة لقنت إلى بلاد بلنسية ثم إلى طرطوشة وهى آخر المدن التي على البحر ثم يتّصل من جهة البحر ببلاد الافرنجة ومن جهة البر يتصل ببلاد علجسكس وهى بلاد حرب من

---

1 البغدادي: ياقوت بن عبد الله، **معجم البلدان**، ص٢٦٢.

2 ينظر: أبجوض، عبد الحليم آيت، **حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوره**، ص٥٣٠.

3 ينظر: أبو عبيد، البكري، **المسالك والممالك**، ص٨٩٠.

4 ينظر: الحجي، عبد الرحمن علي، **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة**، ص٣٥.

5 ينظر: البغدادي، ياقوت بن عبد الله، **معجم البلدان**، مرجع سابق، ص٢٦٢و٢٦٣.

النصارى ثم يتصل ببلاد بسكونس وهم أيضًا نصارى ثم يتصل ببلاد الجلالقة وهم نصارى أيضًا، فينتهى من الأندلس حدان إلى دار الكفر وحدان إلى البحر، وهذه المدن التي ذكرناها على الشط كلها مدن كبار عامرة" [1]

المطلب الثاني: نبذة عن الأندلس قبيل الفتح الإسلامي:

كانت الأندلس قبل الفتح الإسلامي واقعة تحت حكم القوط المسيحيين، الذين سيطروا عليها بعد طردهم للقبائل الجرمانية في بدايات القرن الخامس الميلادي، وكانوا القوط معروفين بالشدة والاستبداد في الحكم، حتى أنه شعبهم كانوا يعانوا من الطبقيّة وانتشار الفوضى، وسوء المعيشة، ومن استغلال أصحاب المصالح والسلطة والطبقة الحاكمة لهم، فعرف حكمهم بأنهم قاموا بتقسيم المجتمع إلى طبقات وصنعوا الفوارق بين طبقات المجتمع؛ فالمجتمع في ذلك الوقت ينقسم على أربع طبقات، وهي:

1- طبقة النبلاء وهي الطبقة الحاكمة.

2- طبقة رجال الكنيسة وهي الطبقة التي تتشارك مع طبقة النبلاء في حكم البلاد وتستمتع بخيراته.

3- طبقة التجار والملاك الصغار والزراع وهذه الطبقة هي التي تتحمل الضرائب.

4- طبقة عبيد الأرض وهي الطبقة التي تتبع مالك الأرض وتنتقل ملكيتهم مع ملكية الأرض إذا انتقلت من رجل إلى آخر، وهذه الطبقة وهي أسرى الحرب، وتتعرض هذه الطبقة لاضطهاد شديد جدًا حيث يقومون بشرائهم وبيعهم، ولا يتمتعون بأي حقوق يستحقونها [2].

المطلب الثالث: نبذة عن الأندلس بعد الفتح الإسلامي:

في المطلب السابق أتضح لنا أحوال الأندلس عندما كانت تحت حكم القوط؛ حيث كانت تعاني من اضطرابات دائمة نتيجة للمجتمع الطبقي، بالإضافة إلى أن هذا المجتمع كان مجتمعًا تسوده الخلافات العرقية والدينية، وهذه جميعها عوامل أدت إلى ضعف المجتمع في الأندلس قبل الفتح، مما سهل ذلك فتح المسلمين للأندلس والسيطرة عليها سنة ٧١١م، خصوصًا وإن مجتمع مثل هذا المجتمع كان بحاجة إلى وجود حكم يسوده العدالة والمساواة، وهذه العدالة تتواجد في الحكم والدين الإسلامي الذي عندما أتى حرم الرق تحريمًا قطعيًا، وذلك لاعتبارات كثيرة منها: ما هو عالمي، ومنها ما هو نفسي، وسياسي، واجتماعي وتشريعي،

1 الاصطخري، إبراهيم بن محمد، **المسالك والممالك**، ص٤١.

2 ينظر: الحجي، عبد الرحمن علي، **التاريخ الاندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة**، مرجع سابق، ص٢٩و٣٠.

وذلك من أجل ضمان حياة مناسبة للرقيق وحفظ كرامته الإنسانية [1]، ولقد قام الإسلام بمعالجة الفوارق بين الطبقات الاجتماعية وقام بتطبيقها، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾[2]، وهذه الآية تدل على أن الدين الإسلامي دين ينبذ الطبقية بين البشر ويجعل الأفضلية للأتقياء، فالإسلام عندما آتى لم يتعامل مع مشكلة الفقر بشكل هامشي، بل قام بمعالجته عن طريق العديد من الضوابط الشرعية التي قامت بتضييق وتقليل الطبقية، كواجب الزكاة التي تؤخذ من الغني والمقتدر ماديًا وتعطى للفقير، وإعلاء فضل الصدقة والحث عليها، والصدقة ينتج عنها تعزيز روح الإخاء والتكاتف بين أفراد المجتمع الواحد، وجميع ما سبق كان المجتمع الأندلسي قبيل الفتح الإسلامي يفتقدها، لذلك نجد أن المجتمع الاندلسي كان في حاجة الإسلام، لذلك لم تدوم محاربة النصارى له طويلًا بل تعايشوا معه نتيجة للعدل والمساواة الذي حققه الدين الإسلامي للمجتمع الأندلسي، فهم لم يدخلوها كما دخلها القوط، الذين يضعون بينهم وبين الشعب حواجز من أجل المحافظة على سلامة عنصرهم وسلطانهم كما يزعمون، بل دخلوها من خلال "حركة الامتداد الديني الفكري البشري" في القرن السابع الميلادي والذي قام بنشرها الدين الإسلامي في العالم، لذلك كان الإسلام لا يدخل دولةً إلا ويلقى قبولًا وترحيبًا [3].

واستمر الحكم الإسلامي في الأندلس ثمانية قرون، منذ سنة ٧١١م عندما فتحها المسلمون بقيادة موسى بن نصير وطارق بن زياد إلى سقوط غرناطة سنة ١٤٩٢م، مارة بثمانية عهود وهي: عهد الفتح الذي كان من ٧١١م إلى ٧١٤م، وعهد الولاة الذي كان من ٧١٤م إلى ٧٥٥م، وعهد الإمارة الذي كان من ٧٥٥م إلى ٩٢٩م، وعهد الخلافة من ٩٢٩م إلى ١٠٠٩م، وعهد الطوائف من ١٠٠٩م إلى ١٠٩١م، وعهد المرابطين والموحدين الذي كان من ١٠٩١م إلى ١٢٢٣م، وأخيرًا عهد مملكة غرناطة من ١٢٢٣م إلى ١٤٩٢م[4].

وشهدت الأندلس بعد الفتح الإسلامي توافدًا كبيرًا من جميع الأجناس والأطياف البشرية والمتنوعة عرقيًا ولغويًا ودينيًا من المشرق العربي والشمال الإفريقي، وأصبح فيها حالة من الاندماج من هذه الوفود مع السكان الأصليين[5]، وكان المجتمع الاندلسي الإسلامي الجديد يتكون من العديد من الفئات السكانية والمتنوعة، وهم: المسلمون ويتكونون من (الموالي والعرب والأسالمة أو المسالمة والبربر والمولودون)، وغير المسلمين وهم

---

1 ينظر: أيوب، أحمد بن سليمان، وآخرون، **موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام، إشراف: الدريع، سليمان**، ج١٠، ص٢٧٧.

2 [الحجرات: ١٣].

3 ينظر: مؤنس: حسين، **فجر الاندلس**، ص٣٣٦.

4ينظر: الحجي، عبد الرحمن علي، **التاريخ الاندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة**، مرجع سابق، ص٣٩و٤٠.

5 ينظر: الكعبي، علي عطية، **التعايش السلمي بين الأديان السماوية في الأندلس من الفتح حتى نهاية دول الطوائف**، ص١٠٣.

(اليهود، والمستعربون وهم نصارى الأندلس الذين عاهدوا المسلمون، والصقالبة)، فالمجتمع الأندلسي بعد الفتح الإسلامي أصبح مجتمع متعدد الأجناس والعقائد والشرائع، وجميع افراده يتمتعون بالحرية الاجتماعية والفكرية والدينية [1].

وكان هذا الفتح كبداية عصر جديد؛ حيث قضي من خلاله على الاضطرابات السابقة من استغلال وظلم، وحصول جميع السكان على الحرية والمساواة بغض النظر عن دينهم وعرقهم، وتخليص الشعب من النظام الطبقي الذي كان يحكمهم في السابق الطبقية ويجعل أمور ومصير الشعب في أيدي فئة قليلة من أفراد الطبقة الحاكمة (الطبقة النبيلة)، كما أن الإسلام عندما دخل البلاد أعطى أهلها الحق في استمراريتهم في اعتناق دينهم والخضوع لقضائهم واتباع قوانينهم، واشترط على أهل الذمة بأن يدفعوا الجزية بمقابل حصولهم على الحماية من قبل الدولة الإسلامية، ولكن هذه الجزية تسقط عنهم إذا اعتنق أحدهم الإسلام، أو إذا كان الشخص فقير لا يملك المال [2].

1 ينظر: عبد الكافي، محمود، **التسامح الديني والتعايش السلمي في الأندلس وآثارهما الحضارية**، تقديم: العبادي، أحمد، والشعراوي، أحمد، مرجع سابق، ص١١٦.

2 ينظر: المرجع نفسه، ص١١٦و١١٧.

المبحث الثاني: موقف أتباع الديانتين الإسلامية والمسيحية من بعضهما في الأندلس.

المطلب الأول: موقف المسلمين من المسيحيين في الأندلس.

لقد كان موقف المسلمين اتجاه المسيحيين موقف إيجابي منذ فجر الإسلام حتى عصرنا الحالي، ففي الأندلس لقد منح المسلمون المسيحيون حقوق وواجبات أقرتها لهم الشريعة الإسلامية، وأطلقت عليهم مصطلح أهل الذمة، والذمة يقصد بها العهد الذي نقضه يوجب الذم، لذلك سمي اليهود والنصارى بأهل الذمة، ولقد نص ديننا الإسلامي على أنه إذا أعطى مسلم الأمن لكافرًا فإن دمه وماله حرام على المسلمين عامه، وأهل الذمة بينهم وبين المسلمين عقد ذمة وبمقتضى هذا العقد يصبح المسيحي في ذمة المسلم وواجبًا على المسلم تأمين الأمن له وإعطاءه حق الإقامة في دار الإسلام بمقابل دفعه للجزية [1].

ولقد أعطاهم الإسلام حقهم في الحرية الدينية والتعايش الإنساني، وأشركهم في وظائف الدولة وفي الأعمال الحرة وممارسة المهن[2]، ولقد أقر الأوروبيون هذا التسامح ف(ديورانت) في كتابه يعترف بإنسانية مسلمي الأندلس تجاه المسيحيين، إذ يقول: "عامل الفاتحون أهل البلاد معاملة لينة طيبة، ولم يصادروا إلا أراضي الذين قاوموهم بالقوة، ولم يفرضوا على الأهلين من أكثر مما كان يفرضها عليهم ملوك القوط الغربيين، وأطلقوا لهم من الحرية الدينية ما لم تتمتع به أسبانيا إلا في أوقات قليلة نادرة"[3].

فلقد عامل المسلمين المسيحيين منذ الفتح معاملة طيبة، ولم يعانوا من أي شكل من أشكال الاضطهاد، وعاشوا مع المسلمين وسمحوا المسلمين للمسيحيين بأن يسكنوا في أحياء خاصة بهم، بالإضافة إلى أنهم سمحوا لهم ببناء الكنائس والقيام بالعديد من الأعمال والمهن في المجتمع الأندلسي؛ حيث كانوا يتقنون العمل الزراعي وعمارة الأرض، وكان لهم قضاءً خاصًا بهم لم تكن الدولة الإسلامية تتدخل فيه، إلا في حال كان المتخاصمون مسيحيين ومسلمين، فلذلك من الطبيعي أن يفصل فيها المسلم طبقًا لأحكام الشريعة الإسلامية، ولقد كان لأهل الذمة مقابر خاصة بهم عرفت بمقابر الذميين ويقبر فيها الميت وفقًا لعاداتهم وتقاليدهم في دفن الموتى، وكانوا النصارى يتقلدون مناصب عليا في البلاد دون التعرض لأي مضايقات من قبل المسلمين [4].

---

1 ينظر: الكعبي، علي عطية، **التعايش السلمي بين الأديان السماوية في الأندلس من الفتح حتى نهاية دول الطوائف**، مرجع سابق، ص١٢٢و١٢٣.

2 ينظر: المرجع نفسه، ص١٢٣.

3 دورانت، ول، **قصة الحضارة**، ترجمة: بدران، محمد، ج٢، م١٣، ص٢٨٢.

4 ينظر: الكعبي، علي عطية، **التعايش السلمي بين الأديان السماوية في الأندلس من الفتح حتى نهاية دول الطوائف**، مرجع سابق، ص١٢٧-١٢٩.

المطلب الثاني: موقف المسيحيين من المسلمين في الأندلس.

عندما دخل المسلمين الأندلس مفتتحيها ناشرين الإسلام فيها، لقد واجهوا في بادئ الأمر عدوان شديد من قبل المسيحيين لهم، ولكن نظرًا للأوضاع التي كان يعيشها المجتمع قبل دخول الإسلام تحت حكم القوط المستبدين، وفي المقابل المعاملة الحسنة من قبل المسلمين اتجاههم تغير الموقف من موقف عدائي إلى موقف إيجابي وتعايش مع المسلمين، حتى أنهم قاموا بتزويج بناتهم من المسلمين وفتحوا كنائسهم للمسلمين، ولقد عاشوا المسيحيين جنبًا إلى جنب مع المسلمين، على الرغم من أن لهم أحياء خاصة بهم إلا أن ذلك لم يمنعهم من مخالطة المسلمين، والدليل على ذلك هناك روايات تشير إلى أن ابن الحصار المسلم كان له جار نصراني يقوم بقضاء حوائجه، وإن العديد من المسيحيين تغيرت نظرتهم للإسلام من عداء إلى اعتناق للدين الإسلامي نتيجة للعدل والمساواة والشراكة التي جمعتهم مع المسلمين[1].

وكانوا المسيحيين يدرسون ويتلمذون على أيدي مسلمين وعرب، وقاموا الرهبان بالتشجيع على تعلم اللغة العربية والعلوم الإسلامية من أجل الاستفادة منها، وهذه هي الشرارة الأولى لظهور حركة الاستشراق التي كانت تعرف في ذلك الوقت باسم الحركة الإستعرابية، وهذه الحركة كانت بهدف دراسة وترجمة اللغة العربية، بالإضافة إلى أهداف أخرى سياسية وتبشيرية، وعندما ننظر لقراءات المستشرقين الاسبان في الوقت الحالي نجد أنها أكثر إنصافًا وموضوعية وتعايشًا للإسلام والمسلمين من المدارس الاستشراقية الأخرى خصوصًا مدرسة "بنو كوديرا" الاسبانية والتي ينتمي إليها المستشرق بدرو ماتريت الذي يقول: "أن إسبانيا ما كان لها أن تدخل التاريخ الحضاري لولا القرون الثمانية التي عاشتها في ظل الإسلام، وكانت باعثة النور والثقافة إلى الأقطار الأوروبية المجاورة المتخبطة آنذاك في ظلمة الجهل والأمية والتخلف"[2]، وهذا التعايش والتسامح الذي نلاحظه عند الإسبان ما هو إلا نتيجة للأثر الذي تركه الإسلام في نفوس الإسبان.

1 ينظر: الكعبي، علي عطية، **التعايش السلمي بين الأديان السماوية في الأندلس من الفتح حتى نهاية دول الطوائف**، مرجع سابق، ص١٢٧.

2 ينظر: حسين، شوكت محمد عثمان، **إتجاهات الاستشراق الإسباني في القرن العشرين**، ص١٠١و١٠٢.

المبحث الثالث: التعايش الديني وأثره على الديانة المسيحية:

المطلب الأول: التعايش الديني:

لقد تمتع المسيحيين بالحرية الدينية في ظل حكم المسلمين في الأندلس، وحصلوا على قسط وافر من التسامح والحرية الدينية التي تمنحهم الحق في ممارسة شعائرهم وطقوسهم الدينية، فالمسلمين لم يعتدوا على كنائسهم و لم يؤذوا رهبانهم، بل سمحوا لهم بأن يقيموا محراب في النصف الغربي من أي مسجد قريب منهم، وكفلت لهم الحرية العقدية التامة، وعندما فتح المسلمون الأندلس وخصوصًا مدينة قرطبة أخذوا يقيمون مساجدًا بجانب الكنيسة، وكانت الكنائس المسيحية التي بنيت أيام الحكم الإسلامي دليلًا واضحًا على احترام المسلمين لمعتقدات الأمم التي تخضع لسلطانهم، حتى أن المسلمين سمحوا لدعاة النصرانية بنشر دينهم، وسمحت لهم بإقامة مؤتمرات دينية كمؤتمر اشبيلية النصراني عام ٧٨٢م، ومؤتمر قرطبة النصراني عام ٨٥٢م، وسمحت للنصارى بإقامة أديرة وكنائس جديدة [1]، و لم تتدخل الدولة الإسلامية في النظام الإداري التي وضعته الكنيسة الكاثوليكية خلال عصر القوط، مع أن الدولة كان لها الحق في الإشراف عليها، لكنها لم تتدخل في الشؤون الداخلية للكنيسة مطلقًا [2].

وكانت العلاقات لم تقتصر على المستوى الرسمي للدولة، بل كانت تمتد حتى شملت مستوى الشعب والعامة أيضًا، فكانت بعض الكنائس تفتح أبوابها للمارة من المسلمين والنصارى، وتقدم لهم بعض الخدمات المتاحة كالشرب والطعام، حتى أن بعض المسلمين كان يبيت في الكنيسة، وكان النصارى يزورون قبور بعض أولياء المسلمين من أجل الحصول على البركة، وقاموا بتقليد المسلمين في ختان أبنائهم والامتناع عن أكل لحم الخنزير [3].

ولقد كانت تعقد مجالس مشتركة بين النصارى والمسلمين في الأندلس، وكان يشترك في المجالس قساوسة من جميع أرجاء الأندلس، وكانت تقام حوارات بين مسيحيين ومسلمين، كحوار ابن حزم الذي كان مهتمًا بدراسة الأديان حتى أنه قام بتأليف كتابه الشهير في الأديان الذي يسمى الفصل في الملل والأهواء والنحل، فكان ابن حزم يقوم بنقد الديانة المسيحية وإنجيلها، ويقول أن الإنجيل هو كتاب أنزله الله سبحانه على النبي عيسى ليكون نورًا وهدى، وإن الأناجيل الأربعة بالإضافة إلى الرسائل التي ألحقت بها، والتي تتضمن حسب المدون فيها: دعوة سيدنا المسيح عليه السلام وتاريخه، وبعض دعوة أوائل النصارى، ورسائل دينية

---

1 ينظر: سويلم، سائدة عبد الفتاح، **رسالة ماجستير: علاقة الإمارة الأموية في الأندلس مع الممالك النصرانية في إسبانيا**، إشراف: أبو ارميلة، هشام، ص١٣٢و١٣٣.

2ينظر: الكعبي، علي عطية، **التعايش السلمي بين الأديان السماوية في الأندلس من الفتح حتى نهاية دول الطوائف**، مرجع سابق، ص١٥٥.

3 ينظر: سويلم، سائدة عبد الفتاح، **رسالة ماجستير: علاقة الإمارة الأموية في الأندلس مع الممالك النصرانية في إسبانيا**، مرجع سابق، ص١٣٣.

أخرى، أصبحت تعطي النصارى بدل الإنجيل الواحد أربعة أناجيل وجميعها لا تنتسب إلى المسيح عليه السلام وإنما منسوبة إلى مرقص ومتى ويوحنا ولوقا، وهي أناجيل تحتوي على شيئًا من تاريخ سيدنا عيسى عليه السلام كولادته وتنقلاته في الدعوة ومن ثم نهايته وصلبه وقيامته حسب زعمهم ومن ثم صعوده إلى السماء[1].

والإنجيل معروف بأنه كتاب واحد، ولكن وترجمته من الآرامية إلى اللاتينية واللغات القديمة فتحت المجال أمام تحريفه والعبث بمحتوياته، وأكبر دليل هو تناقضه مع القرآن الكريم كادعائهم بأن عيسى ابن مريم هو ابن الله وغير ذلك، وكان المتحاورون من المسيحين يدافعون عن أناجيلهم بكل أريحية، كما أن ابن حزم قام بنقد عقيدة التثليث، ومثل هذه الحوارات في هذه المسألة بين المسلمين والنصارى صححت الكثير من المفاهيم عند النصارى، حيث استفاد النصارى كثيرًا من خلال انفتاحهم في الحوار مع المسلمين فقاموا بإعادة النظر في بعض المفاهيم المسيحية عندهم مثل قضية التثليث وغيرها من الأمور[2]، ولم يقتصر تأثرهم في هذه المسائل فقط بل امتدت حتى وصلت إلى التأثر بالفلسفة الإسلامية، كما سنبينها في المطلب اللاحق.

المطلب الثاني: أثر الفلسفة الإسلامية على الديانة المسيحية:

جميع المصادر التاريخية اتفقت على أن العلاقات بين المسلمين والمسيحيين في أوروبا قامت عن طريق إسبانيا وصقلية، ولقد أثر التعايش بين المسلمين والمسيحيين في الأندلس بشكل كبير على الديانة المسيحية، خصوصًا بعد ترجمة المؤلفات العربية من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية [3]، عن طريق رئيس أساقفة طليطلة "ريموند" عام ١٢٢٥م أو ١١٣٠م، الذي قام بتأسيس مدرسة الترجمة في طليطلة، وقامت هذه المدرسة بترجمة أمهات الكتب العربية والإسلامية إلى اللغة اللاتينية [4]، وبعد ترجمة الكتب العربية إلى اللاتينية انتشرت هذه الكتب في أوروبا وكان لها دورًا كبيرًا في نهضة أوروبا، ومن بين هذه الكتب كتب ابن رشد الذي كان مهتمًا بأرسطو، لذلك لقد ارتبط اسم ابن رشد بتيارات ونزاعات فلسفية واسعة عرفت في أوروبا باسم "الرشدية اللاتينية" التي كانت تتحدث عن ثلاث نظريات، وهي: نظرية العقل الفعال التي نفت "عدم فناء النفس البشرية"، و"مسألة قدم العالم"، و"إشكالية علاقة الإيمان بالمعرفة، أو الوحي بالعقل"[5].

---

1 ينظر: ولد أن، محمد الأمين، "**الحوار الديني بين أهل الذمة والمسلمين في الأندلس: قراءة في الخلفيات والدلالات والنتائج**"، (٢٠١٣)، ع١، ص٨١.

2 ينظر: المرجع نفسه، ص٨١-٨٣.

3 ينظر: المرجع نفسه، ص١٣٣.

4 ينظر: شيخة، جمعة، "**دور مدرسة الترجمة بطليطلة في نقل العلوم العربية وبالتالي في نهضة أوروبا (١-٢)**"، (٢٠١٩م): https://islamsyria.com/ar/دور-مدرسة-الترجمة-بطليطلة-في-نقل-العلوم-العربية-وبالتالي-في-نهضة-أوروبا-1-2/المقالات

5 ينظر: جوارفسكي، أليكسي، **الإسلام والمسيحية**، ترجمة: الجراد، خلف محمد، ص٥٦و٥٧.

ابن رشد:

هو محمد بن أحمد بن رشد المكنى بأبو الوليد، ولد في قرطبة سنة ١١٢٦م، وكان ينتمي إلى أسرة ذات وجاهة في الأندلس، وتتمتع بالتقدير العظيم في القضاء، وكان جده يدعى مثله أبا الوليد محمد بن رشد، لذلك قاموا بتمييز ابن رشد بلقب أبا الوليد محمد بن رشد الحفيد، وجده كان فقيهًا مشهورًا في المذهب المالكي، وكان ابن رشد ينتسب إلى أسرة قرطبية نبيهة وعالمة في الفقه والقضاء؛ حيث كان كلًا من والده وجده معرفين بقضاة قرطبة، واقتدى ابن رشد بأسرته وأول ما درسه هو الفقه على المذهب المالكي، وعلم التوحيد على مذهب الأشاعرة، ودرس الطب والفلسفة [1]، ولقد اشتهر ابن رشد في العصور الأوروبية الوسطى باسم Averroes، وعاش في دولتي الموحدين والمرابطين، وسار على أثر والده وجده في القضاء وأصبح قاضي مدينة اشبيلية، وقاضي القضاة في قرطبة، وكان أيضًا طبيبًا خاصًا للخليفة في البلاط المراكشي، وكان ابن رشد محبًا ومهتمًا في الفلسفة، لذلك قام بترجمة فلسفة ارسطو وشرحها، وكانت مؤلفاته متنوعه منها ما هو شرح أو تلخيص لمؤلفات ارسطو، ومنها الطبية، ومنها الأدبية والفقهية واللغوية، ومن مصنفاته الفلسفية، "الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة" و"فصل المقال فيما بين الحكمة والاتصال" و"تهافت التهافت" و"ومقالة هل يتصل بالعقل الهيولاني العقل الفعال وهو ملتبس بالجسم"، أما شروحاته لأرسطو التي تتضمن نمط التفسير الذي اختلقه ابن رشد وتأثرت به أوروبا اللاتينية وبعض المسيحيين كتوماس الإكويني، فهي على سبيل المثال: "تفسير ما بعد الطبيعة"، وتوفي ابن رشد عام ١١٩٨م ودفن بقرطبة[2].

توماس الأكويني:

هو فيلسوف ولاهوتي المسيحية الأعظم، ولد في جنوب إيطاليا في مدينة روكاسيكا بالقرب من مدينة نابولي عام ١٢٢٥م، وكان توماس ينتمي إلى عائلة نبيلة، وتلقى تعليمه الأول في ديرمونت كاسين، وبين ١٢٣٩ و١٢٤٣ درس بكلية الآداب في جامعة نابلي، وكان استاذه الذي يدرسه في الجامعة رشدي النزعة، وفي عام ١٢٤٤ انضم توماس إلى طائفة الدومينكان وعارضوه أهله بشدة، خصوصًا وإن عائلته كانت من الأباطرة الرومانية، وتعمل في المؤسسات الدينية حتى وجهت أنظاره ليكون رئيس دير، ولكنه استطاع أن يهرب من أهله والتحق بالدومنياكنية وأصبح تلميذًا لألبرت الكبير في كولونيا، وبدأ دراسته اللاهوتية مع هذه الطائفة، وفي عام ١٢٥٢م وصل توماس إلى باريس واستكمل دراسته اللاهوتية، ولقد انقسمت مرحلة

1 ينظر: رينان، إرنست. **ابن رشد والرشدية**، ترجمة: زعيتر، عادل، ص٣١-٣٣.

2 ينظر: الخضيري، زينب. **أثر ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى**، ص١٥-١٨.

التدريس عنده إلى أربع فترات، وهي[1]:

1- فترة تدريسه بجامعة باريس فيما بين ١٢٥٢م حتى ١٢٥٩م، وكانت هذه الفترة هي فترة تكوين واعداد فكري واستعداد للمهام التي سيقوم بها بعد ذلك، وألف في هذه الفترة كتابه "في الوجود والماهية" وكان هذا الكتاب كتابًا فلسفي.

2- المرحلة التي قام فيها بالتدريس في إيطاليا من ١٢٥٩م حتى ١٢٦٨م، وامتازت هذه المرحلة بغزارة الإنتاج الفكري، وألف فيها: "الخلاصة عند الوثنيين" بالإضافة إلى الجزء الأول من كتاب "الخلاصة اللاهوتية"، كما أنه شرح بعض مؤلفات ارسطو.

3- فترة تدريسه الثانية في باريس وكانت بين ١٢٥٩م حتى ١٢٧٢م، وقام بهذه الفترة بالدفاع عن مذهبه ضد الهجمات التي يتلقاها مذهبه من قبل الأرسطية الهرطقية، وكانت هذه الفترة مهمة لدارسي التيار الرشدي في جامعة باريس، وواصل فيها شروحة الأرسطية وشرح السماء كما شرح النفس والطبيعيات واستكمل الميتافيزيقا والكون والسياسية، وقام بتأليف الجزء الثالث من كتاب "الخلاصة اللاهوتية".

4- وهي المرحلة الأخيرة من حياته، والفترة التي تمتد من 1272م حتى 1274 في إيطاليا، والتي قام فيها بإنشاء مركزًا دراسيًا لطائفة الدومنيكان في وسط جامعة نابلي، وتوفي هذه الفترة في عام 1274م ودفن في فوسانوفا بين روما ونابلي.

أثر ابن رشد في توماس الإكويني:

القديس توما يعد من أخطر الخصوم الذي واجهه المذهب الرشدي، بالإضافة إلى أنه كان التلميذ الأول لابن رشد، ومدين لابن رشد في الكثير من الأشياء؛ حيث اقتبس من ابن رشد الكثير من الأشياء، حيث سار توماس على نهج ابن رشد في شروحاته لأرسطو، وكان كلًا من ابن رشد والقديس توما يتناولون أفكار أرسطو الذي قام بشرحها ابن رشد وتفسيرها، وكان توما يشرح فلسفة أرسطو، وفقًا لما تعلمه من ابن رشد[2]، ووصلت شروحات ابن رشد لتوماس الأكويني عن طريق ترجمة شروحات ابن رشد إلى اللاتينية، ومن أهم الفلسفات التي تأثر بها توماس الأكويني بأبن رشد هي:

أولًا: التوفيق بين الفلسفة والدين:

---

1 ينظر: المرجع نفسه، ص23و24.

2 ينظر: المرجع نفسه، ص٢٤٨و٢٤٩.

والمقصود بالتوفيق عند ابن رشد هو التوفيق بين العقل والنقل، خصوصًا وإن الدين الإسلامي دين يدعوا إلى التفلسف والتأمل، والقرآن الكريم مليء بالآيات التي تدعوا الإنسان إلى التفكر والتعقل والحكمة، وكلمة الحكمة التي ذكرت في القرآن ما هي إلا فلسفة، والشرع دعا إلى اعتبار الموجودات بالعقل وتطلب معرفتها به، فالله سبحانه يقول في القرآن الكريم ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾[1]، وهذا نص يدل على وجوب استعمال القياس العقلي أو الشرعي والعقلي معًا، ويعتبر ابن رشد أن الفلسفة في الشرع واجبة، وإن الدين يأمر بالفلسفة الطبيعية والمنطق من أجل غاية أرفع وأسمى وهي معرفة الله سبحانه[2].

والفلسفة عند ابن رشد ليست واجبة على جميع الناس ولا ضرورية، بل هي واجبة على من استطاع الاشتغال بها، حتى أنه قسم الناس على ثلاث طبقات[3]:

1- أول طبقة هي من تستطيع أن تدرك الأدلة البرهانية العقلية وهم الفلاسفة.

2- طبقة لا تستطيع ادراكها وإنما تدرك الأدلة الجدلية وهم علماء الكلام.

3- عامة الناس الذين يدركون الأدلة الخطابية فقط.

ويقول القديس توماس في نظرية العلاقة بين الفلسفة والدين في كتابة الخلاصة اللاهوتية: "فالتعليم المقدس إذ ليس له علم أعلى منه فهو يناظر بطريقة الاستدلال من يجحد مبادئه متى كان الخصم مسلمًا بشيء مما كشف بالوحي الإلهي فليس بعد ذلك من سبيل إلى إثبات العقائد الإيمانية بالأدلة، بل إلى نقض ما قد يورده من الحجج المضادة للإيمان؛ لأنه لما كان الإيمان مستندًا على الحق المعصوم ويستحيل ثبات ما يضاد الحق بالبرهان وضح أن الحجج التي تقام على نقض الإيمان ليست براهين بل أدلة مردودة... على أن التعليم المقدس قد يستخدم العقل الإنساني لكن ليس لإثبات الإيمان لأن ذلك ناسخ لاستحقاق الايمان بل لإيضاح ما يورد فيه مما سوى الإيمان؛ لأنه لما كانت النعمة لا تنسخ الطبيعة بل تكملها وجب أن يخدم العقل الطبيعي الإيمان كما أن ميل الإدارة الطبيعي ينقاد للمحبة... ولذلك ما يستشهد التعليم المقدس بأقوال الفلاسفة أيضًا في ما قدروا على إدراكه بالفطرة الطبيعية كما استشهد بولس بكلام اراتوس: **"لأَنَّنَا بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ. كَمَا قَالَ بَعْضُ شُعَرَائِكُمْ أَيْضًا: لأَنَّنَا أَيْضًا ذُرِّيَّتُهُ"**[4]، ومع ذلك فالتعليم المقدس إنما يأتي بمثل هذه النصوص على أنها أدلة أجنبية وظنية"[5]، وأما النصوص في الكتاب القانوني فهي نصوص تورد على أنها ضرورية وخاصة، أما نصوص

1 [الحشر: ٢]

2 ينظر: المرجع نفسه، ص١٢١-١٢٢

3 ينظر: المرجع نفسه، ص١٢٣.

4 [أعمال الرسل 17: 28].

5 الأكويني، توما، **الخلاصة اللاهوتية**، ترجمة: عواد، الخوري بولس، م١، ص٢٢،٢١.

بقية أمة الكنيسة فيورد أنها أدلة ظنية وخاصة؛ لأن إيماننا مستند على الوحي المنزل على الرسل والأنبياء الذين قاموا بتدوين الأسفار القانونية وليست الوحي الذي ربما يكون قد هبط على غيرهم من العلماء[1].

والفقرة السابقة توضح لنا نظريته في التوفيق بين الفلسفة والدين، حيث بين لنا أن التعليم المقدس "اللاهوت المقدس" عنده هو أعلى العلوم لأنه مرتبط بمبادئ الوحي الإلهي، لذلك هو أعلى من الميتافيزيقا، كنا أن العلم الإلهي الطبيعي يعتبر جزء من أجزاء الفلسفة، وأشار إلى أن مبادئ العلم المقدس لا تناقش عن طريق العلم الطبيعي؛ لأنها متجاوزة حدوده، وإن مبادئه هي حقائق ضرورية ولا يمكن لأي دليل عقلي أن يناقضها، وما يناقضها من الأدلة العقلية تكون مرفوضة؛ لأنها ليست سليمة برهانيًا، وبالتالي ليس هناك تناقض بين الدين والعقل، ونلاحظ مما سبق أن قول توماس مطابق لمبدأ ابن رشد الذي يقول فيه: "الحق لا يضاد الحق"[2]، وتوماس الأكويني يؤيد ابن رشد في مسألة التوفيق، ويقول ليس هناك تعارض بين الدين والعقل، وكان تأثره بابن رشد واضح وذلك من أجل أن يدافع عن حقائق الإيمان[3].

ثانيًا: العالم:

في السابق كانت هناك معضلة فلسفة العالم، وفلسفة العالم عند ابن رشد هي كما ذكر في كتابه تهافت التهافت: "أن الله سبحانه إن كان متقدمًا على العالم، فإما أن يكون متقدمًا بالسببية لا بالزمن مثل ما تقدم الشخص ظله، وإما أن يكون متقدمًا بالزمن مثل تقدم البناء على الحائط، فإن كان متقدمًا تقدم الشخص ظله، والبارئ قديم فالعالم قديم. وإن كان متقدمًا بالزمن وجب أن يكون متقدمًا على العالم بزمان لا أول له فيكون الزمان قديمًا، لأنه إذا كان قبل الزمان زمان فلا يتصور حدوثه. وإذا كان الزمان قديمًا فالحركة قديمة لأن الزمان لا يفهم إلا مع الحركة. وإذا كانت الحركة قديمة فالمتحرك بها قديم والمحرك لها ضرورة قديم" ويقول أيضًا: "البارئ سبحانه ليس مما شأنه أن يكون في زمان. والعالم شأنه أن يكون في زمان. فليس يصدق عند مقايسة القديم إلى العالم أنه: إما أن يكونا معًا، وإما أن يكون (القديم) متقدمًا عليه بالزمن والسببية، لأن القديم ليس من شأنه أن يكون في زمان، والعالم شأنه أن يكون في زمان"[4].

وهذا يعني أن الله سبحانه وتعالى قديم فلذلك لا بد من أن يكون فعله قديمًا مثله، فالعالم هو فعل الله سبحانه، ولابد أن يكون قديمًا مثل فاعله، وإن الخلق ليس من عدم وزمان وإنما هو خلق قديم؛ لأن الزمان والوجود أزليان، فهو يرى أن العالم من صنع الله فهو قديم لو نظر إليه من حيث هو نتيجة لفعل الله، ومحدث

1 ينظر: المرجع نفسه، ص٢٢.

2 ينظر: الخضيري، زينب، **أثر ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى**، مرجع سابق، ص١٥١.

3 ينظر: المرجع نفسه، ص١٥٢.

4 ابن رشد، محمد، **تهافت التهافت**، تحقيق: دنيا، سليمان، ص١٥٩.

من حيث وجود علة هي الله، وهذا يعني أنه محدث من الأزل أو محدث قديم الحدوث[1].

وتوماس الأكويني لقد أيد ابن رشد في نظرية العالم إلا في مفهوم قدم العالم زمانًا، فلقد فرق ابن رشد بين القدم الزماني الذي يشترط علة، ولا يتعارض مع مفهوم الخلق، وبين القدم الذاتي الخاص بالله وحده والذي لا يحتاج لعلة، أما توماس الأكويني قال أن مفهوم العلة ليس في القدم الزماني فلذلك لا داعي للقول به بالنسبة للعالم، فالعالم هو حادث؛ لأن العقيدة هي التي أكدت ذلك، كما أننا لا نستطيع البرهنة على أن قدم العالم مستحيل، ويقول ابن رشد بالخلق ويؤيده توماس الأكويني بذلك ويعلن بأنه أخذ الفكرة من ابن رشد، بالإضافة إلى أنه يؤيد ابن رشد في قوله بالخلق، وإنه فعل من أفعال الله سبحانه القديمة، كما أن ابن رشد يقول أن الله يخلق المخلوقات على نمط الأفكار أو المثل التي تكون علمه، وعن طريق هذه النظرية فرق ابن رشد بين العلم الإنساني وبين العلم الإلهي الخلاق، وأخذ هذه الفكرة القديس توماس بكل تفاصيلها من ابن رشد، ولقد كان ابن رشد أول من أنكر بين الفلاسفة المسلمين قضية الخلق عن طريق الفيض وتأثر به توماس وكان أول من ينكرها بين المفكرين المسيحية [2]، وتوماس الاكويني يؤيد ابن رشد في مسألة عدم إنكاره لا فلسفيًا ولا عقليًا احتمالية قدم العالم، حتى وإن كان يؤمن بحدوثة؛ لأن الوحي هو من أنبأنا بذلك [3].

1 ينظر: الخضيري، زينب، **أثر ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى**، مرجع سابق، ص٢٢١و٢٢٢.

2 ينظر: المرجع نفسه، ص٢٦٩-٢٧١.

3 ينظر: المرجع نفسه، ص٢٥٠.

الخاتمة:

وأخيرًا، وصلنا في ختام هذه الورقة البحثية التي تدرس العلاقات المسيحية الإسلامية والتعايش الديني في الأندلس دراسة تاريخية تحليلة، وتحتوي هذه الدراسة على ثلاثة مباحث وهي: المبحث الأول: لمحة تاريخية عن الأندلس، والمبحث الثاني موقف أتباع الديانتين الإسلامية والمسيحية من بعضهما في الأندلس، والمبحث الثالث: التعايش الديني وأثره على الديانة المسيحية.

النتائج:

- لقد أزالوا المسلمين الظلم والاضطهاد والطبقية التي كانت موجودة؛ وهذا يعطينا صورة بأن أفضل دستورًا في الحياة هو الدستور الإسلامي القائم على القرآن والسنة.
- على الرغم من عدوان المسيحيين للمسلمين في بادئ الأمر، إلا أن المسلمين أعطوا المسيحيين كامل حقوقهم وسمحوا لهم بتعلم العلوم الإسلامية، وهذا أدى إلى تغير موقف المسيحيين اتجاه الدين الإسلامي من عداء إلى تعايش.
- إن الرهبان عندما أمروا بدراسة العلوم العربية والتعلم كان ذلك من أجل تحقيق أهداف بعيدة المدى وهي أهداف تبشيرية وسياسية يعاني منها العالم الإسلامي في الوقت الحالي.
- الاستشراق الاسباني أكثر مدرسة إنصافًا للدين الإسلامي، نتيجة لتأثرهم بالذاكرة التاريخية التي نقلت لهم التعايش الديني بين المسلمين والمسيحيين في العصر الأندلسي.
- ساهم التعايش الديني في التأثير على الفكر الديني المسيحي، وخصوصًا في الجانب الفلسفي وما يختص بعلم الإلهيات، حتى أن المسيحية في الأصل لا تعرف الفلسفة وترفضها ولم تأتيهم الفلسفة إلا عن طريق تأثير ابن رشد على بعض القساوسة، مثل: القديس توماس الإكويني.

التوصيات:

- أوصي الباحثين المسلمين المختصين بالفلسفة والعلوم الإسلامية بأن يركزوا على فلسفة ابن رشد، ودراستها دراسة تفصيلية، وبيان أهم الجوانب التي أثر بها على الفكر الأوروبي والغربي وعلى الديانات الأخرى، خصوصًا وإن المكتبة العربية تفتقر لمثل هذه الدراسات.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] al-Qur‧ ān al-Karīm

[2] al-‧ Ahd al-jadīd

[3] Ibn Rushd, Mu‧ ammad, *Tahāfut al-tahāfut, ta‧ qīq : Dunyā*, Sulaymān, Mi‧ r : Dār al-Ma‧ ārif, ‧ 1, 1964m.

[4] Abū ‧ Ubayd, al-Bakrī, *al-masālik wa-al-mamālik*, Bayrūt : Dār al-Gharb al-Islāmī, j2, D. ‧ , 1992m.

[5] Alā‧ ‧ khry, Ibrāhīm ibn Mu‧ ammad, *al-masālik wa-al-mamālik*, Lubnān : Dār ‧ ādir, D. ‧ , 2004M.

[6] Al‧ kwyny, Tūmā, *al-Khulā‧ ah al-Lāhūtīyah, tarjamat : ‧ Awwād*, al-Khūrī Būlus, Bayrūt : al-Ma‧ ba‧ ah al-adabīyah, D. ‧ , 1881m, m1.

[7] Amjw‧ , ‧ Abd al-‧ alīm Āyt, *‧ iwār al-adyān nash‧ atuhu wa-u‧ ūlih wa-ta‧ awwuruh, al-Maghrib* : Dār al-Amān lil-Nashr wa-al-Tawzī‧ , ‧ 1, 2012m.

[8] Ayyūb, A‧ mad ibn Sulaymān, *wa-ākharūn, Mawsū‧ at Ma‧ āsin al-Islām Ward shubuhāt al-li‧ ām*, ishrāf : al-Duray‧ , Sulaymān, al-Kuwayt : Dār Īlāf al-Dawlīyah lil-Nashr wa-al-Tawzī‧ , ‧ 1, 2015m, j10.

[9] al-Baghdādī : Yāqūt ibn ‧ Abd Allāh, *Mu‧ jam al-buldān, Lubnān : Dār al-‧ ādir*, D. ‧ , m1, 1977m.

[10] Jwārfsky, alyksy, *al-Islām wa-al-Masī‧ īyah, tarjamat : al-Jarād*, Khalaf Mu‧ ammad, al-Kuwayt : Silsilat ‧ Ālam al-Ma‧ rifah 215, D. ‧ , 1996m.

[11] al-‧ ajjī, ‧ Abd al-Ra‧ mān ‧ Alī, *al-tārīkh al-Andalusī min al-Fat‧ al-Islāmī ‧ attá suqū‧ Gharnā‧ ah*, Bayrūt : Dār al-Qalam, ‧ 2, 1981m.

[12] ‧ usayn, Shawkat Mu‧ ammad ‧ Uthmān, *Ittijāhāt al-istishrāq al-Isbānī fī al-qarn al-‧ ishrīn,* al-Urdun : Dār al-Khalīj lil-Nashr wa-al-Tawzī‧ , ‧ 1, 2021m.

[13] al-Khu‧ ayrī, Zaynab. *Athar Ibn Rushd fī Falsafat al-‧ u‧ ūr al-Wus‧ á*, al-Qāhirah : Dār al-Thaqāfah lil-Nashr wa-al-Tawzī‧ , D. ‧ , 1983m.

[14] Dwrānt, wul, qi‧ ‧ at al-‧ a‧ ārah, *tarjamat : Badrān, Mu‧ ammad*, Bayrūt : D. N, D. ‧ , D. t, j2, m13.

[15] Rinān, Irnist. Ibn Rushd wālrshdyh, *tarjamat : Zu‧ aytir, ‧ Ādil, al-Qāhirah : Dār iy‧ ā‧ al-Kutub al‧ rbys ‧ Īsá al-Bābī al-‧ alabī wa-Shurakāh*, D. ‧ , 1957m.

[16] ‧ Abd al-Kāfī, Ma‧ mūd, al-tasāmu‧ al-dīnī wa-al-ta‧ āyush al-Sulamī fī al-Andalus wa-āthāruhumā al-‧ a‧ ārīyah, taqdīm : al-‧ Abbādī, A‧ mad, wālsh‧ rāwy, A‧ mad, Mi‧ r : Mu‧ assasat Shabāb al-Jāmi‧ ah, D. ‧ , 2015m.

[17] al-Ka‧ bī, ‧ Alī ‧ A‧ īyah, *al-ta‧ āyush al-Sulamī bayna al-adyān al-samāwīyah fī al-Andalus min al-Fat‧ ‧ attá nihāyat duwal al-‧ awā‧ if*, Sūriyā : Dār ‧ afa‧ āt, ‧ 1, 2014m.

[18] Mu‧ nis : ‧ usayn, *Fajr al-Andalus*, Mi‧ r : Dār al-Rashād : ‧ 4, 2008m.

[19] Suwaylim, sā‧ dh ‧ Abd al-Fattā‧ , Risālat mājistīr : ‧ alāqat al-Imārah al-Umawīyah fī al-Andalus ma‧ a al-mamālik al-Na‧ rānīyah fī Isbāniyā, ishrāf :

Abū Armīlah, Hishām, (2001) Filas□īn : Jāmi‧ at al-Najā‧ al-Wa‧ anīyah.

[20] Wuld an, Mu‧ ammad al-Amīn, "*al-‧ iwār al-dīnī bayna ahl al-dhimmah wa-al-Muslimīn fī al-Andalus* : qirā‧ ah fī al-khalfīyāt wa-al-dalālāt wa-al-natā‧ ij", (2013), al-Jazā‧ ir : Markaz al-ba‧ īrah lil-Bu‧ ūth wa-al-Istishārāt wa-al-Khidmāt al-ta‧ līmīyah, ‧ 1.

[21] Shaykhah, Jum‧ ah, "*Dawr Madrasat al-tarjamah b‧ ly‧ lh fī naql al-‧ Ulūm al-‧ Arabīyah wbāltāly fī Nah‧ at Ūrūbbā (1-2)*", (2019m), Sūriyā : Rābi‧ at al-‧ ulamā‧ al-Sūrīyīn.

TRANSLITERATION

a. Consonant

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ء	'	فَأْرٌ	fa'run
أ	(a,i,u)	أَحكَام	a□kām
ب	b	بَابٌ	bābun
ت	t	تَمْرٌ	tamr
ث	th	ثَلاَثَ	thalātha
ج	j	جَبَلٌ	Jabal
ح	□	حَدِيث	□adīth
خ	kh	خَالِـــدْ	khālid
د	d	دِين	dīn
ذ	dh	مَذهَب	madhhab
ر	r	رَاهِبٌ	rāhib
ز	z	زَكِي	zakī
س	s	سَلاَم	salām
ش	sh	شَرَبَ	sharaba
ص	□	صَدْرٌ	□odrun
ض	□	ضَار	□ār
ط	□	طَهُرَ	□ahura
ظ	□	ظَهْرٌ	z□hohr
ع	c	عَبْدٌ	cabdun
غ	gh	غَيـــبٌ	ghayb
ف	f	فَاتِحَةٌ	Fātihah
ق	q	قَبَسٌ	qabas

ك	k	كِتَابٌ	kitāb
ل	l	لَيلٌ	layl
م	m	مُنِير	munīr
ن	n	نِقَابٌ	niqāb
و	w	وَعَدَ	wa^{c}ada
ه	h	هَدَفٌ	hadaf
ي	y	يُوسُف	Yūsuf

b. Short Wovel

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ـَ	a	كَتَبَ	kataba
ـِ	i	عَلِمَ	^{c}alima
ـُ	u	غُلِبَ	ghuliba

c. Long Wovel

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ا ، ى	ā	عَالَم ، فَتَى	^{c}ālam , fatā
ي	ī	عَلِيم ، دَاعِي	^{c}alīm , dā^{c}ī
و	ū	عُلُوم ، اُدعُو	^{c}ulūm , ´ud^{c}ū

d. Diphthong

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
أَو	aw	أَولَاد	aulād
أَيّ	ay	أَيَّام	ayyam
إِيّ	iy	إِيَّاكَ	iyyāka